الشعر والحياة

لفليكس فارس

أينَ يا نفسُ تكمن الغاياتُ في بقاءٍ غاياته شهواتُ
أينَ يا ارضُ في ترابكِ ما يجـ ـدي وما تنتهي بهِ الرغباتُ
أينَ مقياسُ ما يفيد وما لا نفعَ فيهِ إنْ حُدِّدتِ الحاجاتُ
نَهْلةٌ بعدها كُبيرةُ خُبزٍ كلُّ شيءٍ سواها فَضَلاتُ

***

علمتني الحياةُ انَّا خيالاتٌ م ترى ما حولها الزائلاتُ
ليس للشيءِ في الوجودِ وجودٌ إنَّما الشيءُ ما تريكَ الصفاتُ
كلُّ ما في الآفاقِ وصفُ حروفٍ والمعاني ما تنشرُ الكائناتُ
ما الحياةُ الدنيا سوى صفحاتٍ لكَ منها السطورُ لا الصفحاتُ
أنت تتلو منها شعورك فيها فحياةُ (اللاشاعرينَ) مماتُ
هي دنيا تداخلَ البؤسُ والنعـ ـماءُ فيها فكلُّها شُبَهاتُ
فقصورٌ وعزةٌ وثراءٌ وجنانٌ ظلالُها وارفاتُ
وقفارٌ ضلَّ الحُداةُ عليها وبحارٌ تجتاحها العاصفاتُ
ومهودٌ يتوّر الطفلُ منها فاذا الطفلُ في اللحود رفاتُ
كلُّ شيءٍ فيهِ ابتسامٌ ودمعٌ لمَّ في صبها نقيضانِ
كلُّ يأسٍ فيهِ ارتياحٌ خفيٌّ كلُّ فجرٍ تطوى بهِ حسراتُ
كم فراقٍ يقرّب الروحَ للرو حِ وقربٍ في ضيقه فلواتُ
كم فقيرٍ لم يعرفِ الجوعَ يوماً وغنيٍّ تُجيعهُ الخيراتُ
لستَ تدري اذا سبرتَ الحفايا ما توارى الآلامُ واللذاتُ

صفحةُ الكونِ الجموحِ في القلـــبِ زئيرٌ قراره زفراتُ

***

كلُّ ما في الوجودِ يعرق في الشعـــرِ فطيرُ الفلاة والزهراتُ
تتلاقى في النورِ شدواً وعطراً ثم تغني أشباحَها الظلماتُ
يذهب الزهرُ والطيورُ فتبقى في الخفايا العطورُ والنغماتُ
ما أفادَ الطيرَ الشجيَّ التغنّي والأقاحي أغاسُها العطراتُ
ليس مما تجودُ نحيا فرزق الـــكلِّ في الكونِ قسمةٌ وهباتُ

***

أيها الشاعرُ الشجيُّ تأسّى ليس منكَ الإلهامُ والقافياتُ
أتدري كنهَ الشعورِ ومن أيِّ سهمٍ تجتاحك الخاطراتُ
أنت ثيارةُ الوجودِ فمن أي وجودٍ تهزُّكَ النغماتُ
أتشكو وفي ضميرك من كلِّ جمالٍ وروعـــةٍ لوحاتُ
أتشكو وفي فؤادك من كلِّ فؤادٍ متبسّمٍ خفقـــاتُ

***

مُتعةُ العيشِ في فنونِ المعاني والمعاني في روحنا كامناتُ
ما يفيد الكتابُ غرّاً جهولاً أغلقت دون فهمه الآياتُ ؟

***

ليس للشيءِ في الوجودِ وجودٌ أنما الشيءُ ما تُريك الصفاتُ
ليس يُرضي الخيالَ الأخيالٌ إن هذا ما علّمتني الحيـــاةُ

كتبت عند الشيخ في الجلسة التي أقامها المرحوم الأدبي نادي بلدية الاسكندرية في ٩ — ٥ — ٣٨ ، وقد تناقرفيها شعراء الاسكندرية في موضوع « الشعر لا يُفيد » . وقد أيد رأي الشعراء : عثمان حلمي ، يوسف فهمي ، رشاد عبد العزيز ، عبد الحسيب النشار ، وعارضه الشعراء : علي شيبوب ، عبد القادر العوا ، مصطفى صبحي ، محمد السيد ، ورأس المعارضة : الشاعر فيكس فارس